"الأوضـاع في نجد اثنـاء الحرب العالمية الأولى من خلال ملخص تاريخي للجنة الدفاع الامبريالي"

د. محمد حسن العيدروس
قسـم التاريخ – كليـة الآداب
جامعة الكويت

مقدمـــــــة :

اهتمت بريطانيا كثيرا بمنطقة الخليج العربـي منذ عدة قرون، ولكنهـا لـم تكـن تفكـر فـي الاهتمـام بوسـط الجزيـرة العربيـة أو بغربهـا، أي "نجـد" و "الحجـاز" ولكـن احتلالها للعراق، جعلها تفكر في حماية خطوطها الخلفية من هجمات قوات "ابن الرشيد" زعيم قبائل "الشمر" القوية والكبيرة، التـى تنتشـر مـن "نجـد" جنوبًـا الـى العـراق شـمالا مرورا بحوض الفرات الاوسط حتى منطقة "الجزيرة" الواقعة بـالقرب مـن "الانـاضول" في منطقة "ديار بكر" و "ماردين" و "اورفة".

اقلقت بريطانيا هذه القبيلة الكبيرة التى كانت لها علاقة قوية مع الدولة العثمانية، وكادت ان تفشل المخططات البريطانية في العراق، الى ان بـادرت بريطانيـا بفهـم هـذه الاستراتيجية، وقامت بعقد تحالف مع ابن سـعود والـذي كـان بحاجـة ايضـا الـى الدعـم البريطـاني لأسـرته وبالتـالي اتفقـت مصـالحهما وعقـدت اتفاقيـة الحمايـة، واسـتهدفت بريطانيا من ذلك لمنع ابن الرشيد من التحرك الى جنوب العراق وان يقتصر وجود في "جبل شـمر" لمواجهـة قـوات ابـن سـعود الـذي قدمـت لـه الأمـوال والسـلاح، ثـم الـدور البريطاني في علاقة ابن سعود مع الشريف حسين ومحاولاتها احتواء عدائهمـا وتجميـد هذا العداء خلال فـترة الحـرب حتـى تحقـق بريطانيـا اهدافهـا ولاتضـر بمصـالحهـا فـي المنطقة.

اعتمدت هذه الدراسة على وثائق جديدة تتعلق "بلجنة الدفاع الامبريالي"والتى قدمت ملخص تاريخى للأحداث في مناطق اختصاصها اثناء الحرب، ومنها كانت منطقة "نجد" " Committee of IMPERIAL pefence " - Historical Sum mary of Events in Territories of the Ottceman Empire - Arabia" Najal " - Afiecting the British Position in The Arabian Gulf. 1907 - 1928"

تكشف هذه الوثائق عن مجريات الامور في "نجد" في تلك الفترة المهمة من التاريخ المعاصر، وان احداثها هي التى ادت الى واقع اليوم، ومن هنا تأتي اهمية هذه الوثائق والدراسة معًا.

الاوضاع في نجد قبل الحرب العالمية الأولى :

نشطت الدولة العثمانية منذ عام ١٨٧١ لمد سيادتها على الساحل الشرقي من الجزيرة العربية واعتبرت الاحساء ومشيخات البحرين وساحل عمان تابع لسنجق "نجد"، غير ان مصالح بعض المشيخات كانت تتعارض واهداف العثمانيين مما جعل بريطانيا تستغل مثل هذه الامور وتفرض حمايتها وسيطرتها على تلك المشيخات التى كان الخطر العثماني يشكل اكبر خطر عليها وعلى المصالح البريطانية انطلاقا من "الاحساء" ونجد، وقد كان هذا الخطر هو الشغل الشاغل للسياسة البريطانية فلم يتركوا فرصة لنفوذ العثماني الا واستغلوها احسن استغلال، وعندما ظهرت بوادر الضعف العثماني في اوائل القرن العشرين سارعت بريطانيا الى العمل بكل جهد لتطويق العثمانيين واخراجهم من هذه المنطقة الحيوية للمصالح البريطانية. وبقيت تعمل على هذا المنوال حتى وصلت الى بداية الطريق لتحقيق ذلك حين اضطرت الدولة العثمانية تحت وطأة ظروفها الداخلية والخارجية الى فتح باب المفاوضات مع بريطانيا لإنهاء المشاكل المعلقة بينهما ومناطق النفوذ المتنازع عليها.[١]

بدا الموقف العثماني في هذه الفترة يتغير نتيجة للمشاكل التى أخذت تعانى منها الدولة العثمانية مع الايطاليين في ليبيا ومع روسيا في البلقان اذ أخذ العثمانيون يميلون الى تسوية نزاعاتهم مع بريطانيا سلما حتى يتفرغوا لمشاكلهم الأكثر اهمية وعلى ذلك فبعد ان انتهت الحرب البلقانية اتجهت الدولة العثمانية الى فتح باب المفاوضات مع بريطانيا تلك المفاوضات التى امتدت من عام ١٩١١الى عام ١٩١٣ ، ولقد كانت هذه المفاوضات شاقة في كثير من مراحلها نتيجة للجدل الذي ثار بين رجال الساسة البريطانيين حول تحديد مناطق النفوذ العثماني حتى تم التوصل الى حصر هذا النفوذ ضمن الحدود التى كان عليها قبل عام ١٨٧١ . وذلك اعتمادا على تأكيدات الباب العالي آنذاك بان العثمانيين لن يتدخلوا في البحرين وعمان وساحل عمان. وبعد ان تم الاتفاق في الاوساط البريطانية على هذا الوضع قام وزير خارجية بريطانيا في يوليو ١٩١٢ بتسليم السفير العثماني في لندن رسالة شرح فيها وجهة النظر البريطانية بشأن الكويت

وعمان وساحل عمان والبحرين وتبعيتها للنفوذ البريطاني مع استعداد بريطانيا للأعتراف بشيخ الكويت كقائمقام عثماني شريطة ان تحترم الدولة العثمانية الاتفاقيات المعقودة بين الكويت وبريطانيا. (٢)

اعلن ابن سعود في شهر مايو ١٩١٣ ، اثناء المفاوضات الدائرة بين بريطانيا والدولة العثمانية عن عزمه في ادارة منطقة الاحساء مباشرة بدلا من العثمانيين الذين كان لهم حامية في الاحساء(٣)، وفي شهر يونيو من نفس العام كتب ابن سعود الى "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بأنه استولى على ارض ابائه واجداده وانه يرغب في الاحتفاظ بعلاقة الصداقة القديمة بينه وبين الحكومة البريطانية وعقد اتفاقية معها ويتعهد بعدم مهاجمة المشيخات الواقعة تحت الحماية البريطانية. (٤)

نلاحظ برغم استيلاء ابن سعود على الاحساء وفرض نفسه على الواقع الا ان بريطانيا تجاهلت هذا الواقع وقامت في شهر يوليو عام ١٩١٣ بتوقيع الاتفاقية الانجلو-العثمانية التى اعترفت بتبعية الاحساء ونجد وابن سعودللعثمانيين مقابل اعتراف الاخيرة بالحماية البريطانية على البحرين وساحل عمان والكويت وعمان وجعل قطر حيادية.

تقدمت وزارة الخارجية البريطانية الى حكومة الهند في شهر اكتوبر عام ١٩١٣ بالاقتراح التالى: "يجب ان يقوم السير برسي كوكس بابلاغ ابن سعود الذي لابد وانه يقدر مضمون هذه الرسالة بأننا عازمون على تنفيذ الاتفاقية المعقودة مع الدولة العثمانية"(٥) واستطردت المذكرة التي ارسلت التعليمات الى الهند يوم ٤ نوفمبر وجاء فيها:- "ان على كوكس ان يبلغ ابن سعود اذا اثار هذا الموضوع بان الاتفاقية الانجلو-عثمانية سوف تدخل الى حيز التطبيق"(٦) وعلى ذلك بعث "برسي كوكس" برسالة الى ابن سعود بتاريخ ١٩١٣/٩/١١ ، وبعث وزير الهند رسالة الى حكومة الهند في ١٢ أغسطس ١٩١٣ جاء فيها:- "يجب افهام ابن سعود بوضوح انه اذا طلب تأييدنا اياه ضد الدولة العثمانية في مقابل الانصياع لرغبتنا، فأننا مع استعدادنا لبذل قصارى جهدنا

لمصلحته مع الحكومة العثمانية، لانستطيع دعمه أو اننا ملتزمون بالمحافظة على موقف حيادى تماما".[٧] واستطردت المذكرة بقولها:- "لقد تم ابلاغ نياتنا شفهيا الى حقى باشا الذي تلقى ذلك بارتياح وبمجرد ان يتم ابلاغ حكومة بريطانيا بمحتويات خطابكم الى ابن سعود فإنها ستخاطب الحكومة العثمانية كتابة".[٨] وعلى تلك التعليمات بعث كوكس رسالة الى ابن سعود بهذا الخصوص.[٩]

فهم ابن سعود الرسالة البريطانية جيدا وانصرف في نهاية عام ١٩١٣ الى تسوية علاقاته مع العثمانيين على اساس ثابت وانتهت المفاوضات بينهما الى اتفاق "الصبيحية"[١٠] ثم التوقيع عليه في الخامس عشر من مايو عام ١٩١٩ ،اعترف فيه ابن سعود بالسيادة العثمانية على نجد والاحساء وارتضى بموجب الاتفاق بتبعيته واليا عثمانيا على نجد طيلة حياته على ان يرثه في الحكم اولاده واحفاده.[١١]

نجد أثناء الحرب العالمية الاولى :

شهدت نجدت اهتمام حكومة الهند اناء الحرب العالمية الاولى، وذلك عن طريق بريطانيا التي اتجهت لكسب ابن سعود الى جانبها كحليف، ولم يصادف ابن سعود مشكلات تذكر حينما اتجه الى التحالف مع بريطانيا، فان اسرة الا سعود والحركة "السلفية" كانت منذ القدم خصما تقليد ومعاديا للدولة الاسلامية والخلافة العثمانية، فهي ترفض زعامتها الروحية للاسلام،[١٢] وفضلا عن ذلك كان ابن سعود في صراع مستمر ضد ال الرشيد زعماء قبائل "الشمر" حلفاء العثمانيين في "حائل" في نجد، ولم يكن ابن سعود بحاجة الى من يغريه بالتعاون والتحالف مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية التى سيطرت واخضعت "نجد" لسيادتها وجعلت من ابن سعود وآباءه ولاة وقائمقام.[١٣] وهذا ما جعل ابن سعود يوافق على التحالف مع بريطانيا مجرد ان طلب منه ذلك شيخ الكويت كما جاء في تقرير لجنة الدفاع الامبريالي حيث يقول:-

"في اكتوبر من عام ١٩١٤، ساتهل شيخ الكويت بمبادرة شخصية وكتب الى ابن سعود يطلب منه ان يقف الى جانب حكومة جلالته في حالة اذا اندلعت الحرب مع الدولة العثمانية ولنه ينصح ابن سعود بان يفعل نفس الشئ، وقد رد

ابن سعود بقوله، بأن الحرب اذا اندلعت او إذا جاء العثمانيون اليه، فإنه سوف يحاربهم وانه سوف يكون النصير والحليف الوفي لشيخ الكويت والحكومة البريطانية".(١٤)

نجد بأن المسؤلين البريطانيين هم الذين كانوا يحثون الشيخ مبارك بان يبعث برسائل الى ابن سعود فقد كتب المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي يقول، انني اعددت الرسائل الى ابن سعود، (١٥) فقد زرت شيخ الكويت في ١٩١٤/١٠/١٤ وشرحت له الغرض وفي اليوم الثاني أي ١٥ اكتوبر غادر رسول من الكويت ليوصل الرسائل الى ابن سعود والتى كانت جميعها مختومة بختم الشيخ مبارك، وكان الرسالتان الاخيران قد كتبا بعباراته هو دون ان يستشيرنى. (١٦) وفيما يليى الرسائل الثلاثة من الشيخ مبارك الى ابن سعود مؤرخة في ١٩١٤/١٠/١٤ :-

الرسالة الأولـــى :-

"انه عندنا معلوم ان الدولة الجرمانية تجتهد في هذه الايام لتحريض الدولة العثمانية على ان يفعلوا أمرا يكون سببا لتثبيت الحرب بينها وبين الدولة البريطانية وحلفاءها واما الدول المذكورة لا تريد الحرب معها خصوصا الدولة البهية التي هي محب لأهل إسلام من أقران. على أي حال انه قد لزم على الدولة البهية الآن من سبب بعض الأفعال والكلمات الصادرة من الدولة العثمانية ان يجعلوا بعض الاستعدادات العسكرية لحفاظة نفسها، ولكنها تريد ان نفهم نحن أهل العرب صريحا ان الدولة البهية لا تهجم على الدولة العثمانية الا بعد هجم الدولة المذكورة عليها. فان الدولة البهية تبغي منا ومنكم المساعدة الكاملة في جهدها لإبقاء الصلح من تأثيرنا في أصدقاءنا وعشائرنا والقبائل المتعلقة بنا وأن نعرف شريف مكة وبن شعلان بغواية الدولة الجرمانية حتى لا ينغووا بوعود باطلة بالانعام

ومن سبب الأخبار الكاذبة الآتية من أصحاب الجرمانية في هذه الأيام – وأن الدولة البهية ترسل إليكم كبتان شجسبير المعروف عند العرب جميعهم حتى يعرفكم بمقاصد الدولة البهية ونياتها – والدولة البهية تبغي منكم أنت والشيوخ المقيمين على شط البحر أن لا تفعلوا شيئا من الحركات حتى بعد تثبيت الحرب إلا بعد ما صار مقاصد الدولة البهية معلومة عنكم بالتفصيل."

الرسالة الثانية :-

ولدنا العزيز دمت بخير وعز وسرور

الله يسلمك واصلتك هل أحرف التي بالورقة نمرة (١) مضمونيا جاينا من باليور[١٨] بوشهر السابق كرنل كاكس الذي الآن في سملا ناظر خارجية الدولة البهية هو الرجل المعلوم أولا أنه يحب لنا ولك والآن زمام الأمور بيده وأنت الله يسلمك هل أحرف اقراها بالقدة التامة وتميز إنشاء الله معانييا ومثلما هو ذاكر كل أسباب هذه الحرب هو من حركاة الجرمن واغو الترك معه الله يذليهم جميعًا والا يا ولدي أفكار الجرمن يسلط الترك علينا وعليك وعلى جميع العرب. وأنت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهره والله سبحانه رحم العرب والاسلام بوجود الدولت البهية الإنكليزية هما الذين محافظين على الإسلام الذي عندهم بالهند ونحن يا إسلام العرب ومنهم أنا وتبعي وأنت وتبعك وعموم العرب تراحنا الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البهية ما نعد عنا وهذا أمر شاهدناه وأنا وأنت والعرب جميعهم إنشاء الله يتبعونا يلزمنا أن نحافظ على الصداقة مع الدولت البهية إذا ما ساعدناهم نعرض عن التداخل الا أن نميل لهم ولا نقبل أن نسمع تفويهاة الجرمن الباطلة ويلزمنا أن نتبع ارادة الدولت البهية باستراحتنا ويلزمنا أننا نشكر الدولت البهية لأن يا

ولدي الدولة البهية هي غنية عن مساعدتنا لاكن نحنا أنا وأنت ماحنا غنيين عنها راحتنا وصلاحنا بالله ثم فيهم والذين غيرهم الله لا يوليه يظرنا وهم الترك والذين مقوّيهم الجرمن الله يذلهم والدولت البهية وحلفائها الان هم الغالبين وبعد إنشاء الله – يذهب الجرمن وهذه العبارات الحسنة الذي جائنا من كرنل كاكس هى هم من مراحم الدولة البهية يبينون مقاصدهم الحسنة بنا وبعموم الإسلام ولا ليم رغبة في حرب الترك إلا إذا الترك يعلنون بالحرب ويبين منهم فعل فحين اذن يذهبون الترك ويتولون على الممالك التي للترك ويمكن أن هذي عقوبة من الله على الترك من سوء نياتهم بالعرب. فعاد يا ولدي الله يسلمك أنا وأنت يلزمنا اتباع نظر الدولة البهية لأجل صلاحنا وهو الواجب منا." (١٩)

الرسالة الثالثة :-

ملحاق خير وسرور انشاء الله

ياصلك خط من كرنل كاكس تشرف عليه إنشاء الله مسرور الخاطر وتجاوبه في جواب طيب يكون منه مسرور قبطان شكسبير ذاكره ح ١٥ من شهر ذالحج ياصل إلى البحرين مرسول من جانب الدولت البهية لأجل مواجهتكم وتبليغكم بمقاصد الدولت البهية فأنت الله يسلمك انشاء الله تباشره وتجاوبه بكلما يطيب خاطره والأمل يعود من عندكم مسرور لأن يا ولدي أنا وأنت دربنا واحدعلى الخير والسرور انشاء الله راحتنا واطمناننا باتباع رضاهم وحنا مع أول من يتوجه للبحرين نعرّف ولدنا عبدالله الجلوي يجهز له ركايب للعجير وإذا وصل الاحساء يجهز له ركايب كافية إلى طرفكم". (٢٠)

الجهود العثمانية لكسب ابن سعود :-

حاولت الدولة العثمانية ان تكسب ابن سعود، ولم تفقد الأمل في امكانية استمالته الى جانبها وخاصة انه كان الوالي العثماني في نجد بموجب اتفاق "الصبيحية" لعام ١٩١٤ ، اذ ارسلت وفدا عثمانيا يحمل اليه عشرة آلاف ليره ذهبا، وكان من بين أعضاء هذا الوفد السيد محمود شكري الالوسى الذي طلب ابن سعود ان يتخذ جانب الدولة العثمانية، ولكن ابن سعود اوضح له انه لا لايمكنه مقاومة بريطانيا في الوقت الذي تقدمت فيه قواتهم صوب البصرة وقد حاولت الدولة العثمانية استمالته اليها بوفد آخر برئاسة طالب النقيب، ولكن الوفد لم يلبث ان فوجئ بعد وصوله الرياض باحتلال البريطانيين للبصرة وتوسط ابن سعود لدى البريطانيين حتى اعاده الى بلاده. (٢١) ويقول تقرير لجنة الدفاع الامبريالي عن ذلك:-

"سعى العثمانيون منذ بداية الحرب العالمية الاولى، لمصالحة ابن سعود وابن الرشيد أمير حائل في نجد، وبذلوا قصارى جهدهم للحصول على وعد منهم بالتعاون العسكرى مع السلطات العثمانية، ولكن هذا العرض وضع جانبا من قبل ابن سعود". (٢٢)

لوقف التوجه العثماني لطلب المساعدة من شيوخ قبائل نجد مثل ابن سعود وابن الرشيد فكرت بريطانيا لمنع العثمانيين والاستفادة من العلاقات التاريخية القديمة والتقليدية بينها وبين اسرة آل سعود في التحالف والاستفادة منه لصالحها فقد كتب السفير البريطاني في "اسطنبول" الى وزير خارجية في لندن في سبتمبر عام ١٩١٤ يقول:- اوافقكم على انه اذا تحالفت الدولة العثمانية مع المانيا واصبحت الحرب محتومة فمن المحتمل ان يصبح من أهم الأسلحة دعم وتنظيم حركة عربية اما علنا أو بطريق غير مباشر، ولكن حركة عربية غامضة الأهداف لن تؤدى الى شيئ، ومن رأيي انها تحتاج الى تنظيم في منتهى الدقة، وانها يجب ان يوجهها ابن سعود بالتعاون مع شيخ الكويت وغيره من اصدقائنا من مشايخ وامراء العرب.

استطرد السفير البريطاني يقول:- ومن وايي أيضا ان الهدف الأول يجب ان يكون الهجوم واحتلال بغداد مؤقتا وانتظار الأحداث، فبالتوجه البريطاني وتقوية

الجيوش البريطانية الهندية والاموال والاسلحة والذخائر وشعب صديق لن يكون هذا أمرا صعبا، خاصة وان الدولة العثمانية ستكون مشغولة مع روسيا، وعندما نحتل بغداد يبدأ الوضع في جزيرة العرب بالتطور فورا. سيكون من غير الضرورى ومن الخطر ان نشجع هجوما على الحجاز مالم تكن الخطوات مما تتقبلها بشكل واضح مشاعر المسلمين في الهند وفي جزيرة العرب واقترح ان يتم كل شئ عن طريق ابن سعود، وان يستشار كل من الآنسة "بل" والكابتن "شكسبير" ، وانا أفضل هذا الاقتراح على ذلك القائل باقتحام "الدردنيل"، وكو كسحب الكستناء من داخل النار بالنسبة لروسيا، وهو ايضا عملية تزداد صعوبة كل يوم، ان احتلال المكان أمر سهل نسبيا بالنسبة لقوة عسكرية، ولكنه صعب في الظروف الحالية بالنسبة لدولة بحرية، وعلى أي حال فمن المستحيل الاحتفاظ به دون قوة برية كبيرة، وليست بحاجة الى تكرر القول بأنه يجب علينا ان لا نتسرع في التصرف حتى لو اصبح الوضع هنا لايحتمل، ولكن اذا اضطررنا فسوف نقطع العلاقات وننتظر الوقت المناسب.

نلاحظ كيف هذا التفكير البريطاني اتجه في البداية الى ابن سعود ليتزعم حركة التحرر القومي العربي من الدولة العثمانية، وان يقودها بالتعاون مع الشيوخ الذين كانوا تحت الحماية البريطانية، ولكنها اثبتت بعد قليل عدم الجدوى لعدم وجود قاعدة عربية تؤيد هذا العمل، مما جعلها تتجه الى الشريف حسين بعد تقارير المسؤولين والدبلوماسيين البريطانيين نظرا لمركز هذا الأخير ولما يتمتع به من سمعة وخاصة روحية لانتسابه الى آل البيت، ولكن الاعتماد على ابن سعود قد يرجع الى علاقات تاريخية وتقليدية، على عكس علاقة الشريف حسين التى جاءت لتطابق المصالح العربية – البريطانية في ظروف معينة اثناء الحرب مع اختلاف وجهات النظر والاهداف لكل منهما، فالشريف حسين يهدف الى اقامة دولة عربية موحدة في حين ان بريطانيا دولة استعمارية مسيحية معادية للاسلام وللوحدة العربية، ولايمكن ان يلتقيان.

وافقت وزارة البحرية البريطانية لأقتراح الفسير البريطاني في اسطنبول وايدته بقوة وارسل وكيل وزارة البحرية الى الخارجية البريطانية بقوله:- فقد أمرني وزير

البحرية أن أطلب اليكم أن تتجدوا وزير الدولة للشؤون الخارجية ان من رأيهم ان تنظم حركة عربية في منطقة الخليج العربي، وتشجيع ابن سعود وشيخ الكويت وغيرهما من حكام وشيوخ العرب الأصدقاء، سيكون عنصرا بالغ الأهمية في اية عمليات قد يصبح من الضروري القيام بها ضد الدولة العثمانية،[٢٥] يجب أن يذكر انه بالاضافة الى الاعتبارات التي ذكرها السفير البريطاني في اسطنبول، اذا استطعنا بهذه المساعدة ان نسيطر ونحتل جنوب العراق، فان بريطانيا سوف تستفيد من المساحة الهائلة التي تزرع قمحا، كذلك من حقول النفط الهامة[٢٦] . وقال المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بأن موقف ابن سعود ومشاعره تجاه السلطات البريطانية والمصالح البريطانية لم تتغير ، إنه حليف وصديق لبريطانيا. ومن هنا جاءت المفاوضات بين بريطانيا وابن سعود ويقول تقرير "لجنة الدفاع الامبريالي":

"في نوفمبر من عام ١٩١٤ فتحت حكومة جلالته مجال المفاوضات مع ابن سعود وطلبت الحكومة البريطانية التعاون معها في الحرب وعرضت عليه في المقابل الحماية من الهجمات العثمانية ضد والاعتراف به كحاكم مستقل لمنطقة نجد والاحساء واصبحت هذه الاقتراحات هي الاساس بالنسبة للمفاوضات التالية، وفي غضون ذلك صدرت تعليمات الى "شكسبير" "Captain Shakespear" للتحرك الى نجد في مهمة خاصة بابن سعود".[٢٨]

بعث السفير البريطاني في اسطنبول ببرقية الى وزير خارجيته يقول انه لابد على المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي ان يقيم علاقات مع ابن سعود الذي يبدو من الضرورى ان نضمن رضاه مع انه من سوء الحظ ان نسمح له ان يفترض بأننا بحاجة خاصة إليه[٢٩]. وجاء في البرقية انه خلال الأشهر الاولى من هذا العام عندما كان الباب العالي يتصرف بحسن نية استنكرت مظاهر المكر لدى ذلك الامير ولكن بالنظر لما جرى منذ اندلاع الحرب اعتقد ان هناك ما يبرر اقامة علاقات ودية معه.[٣٠] كما ابرق نائب نائب الملك في الهند الى وزير الهند في لندن بان شيخ

الكويت طلب من ابن سعود الوقوف مع بريطانيا وان يرفض استقبال المبعوثين والموظفين أو الجنود العثمانيين. (٣١)

سعت بريطانيا الى الاتصال بابن سعود وبعثت برجالها في مهمات خاصة وفهم "شكسبير"(٣٢) الذي نجح في مهمته وجاء في تقرير لجنة الدفاع الامبريالي:-

"وفي نفس الوقت كان الكابتن "شكسبير"، أخذ تعليمات بالاتجاه الى نجد في مهمة خاصة لابن سعود، ولقد وصل الكابتن شكسبير الى معسكر ابن سعود في الحادي والثلاثين من ديسمبر من عام ١٩١٤ ، ولقد وجد ان الامير كان قد قرر ان يبقى حياديا حتى يتمكن من تأمين اتفاقية الحماية مع الحكومة البريطانية، وان ذلك حسب اعتقاده كان ضمانا صلبا لوضعه الذي يجب ان يكون فيه، وفي الرابع من يناير من عام ١٩١٥ ارسل الكابتن "شكسبير" الى "السير برسي كوكس Sir P. Cox" ترجمة لمسودة الاتفاقية التى اقترحها ابن سعود، هذه المسودة كما اشار "شكسبير" طلبت القليل مما كان معروضا للتطبيق في المستقبل وكذلك في الحاضر، كعملية تبادلية، وقد كتب الكابتن "شكسبير" ان ابن سعود عرض ان يجعل من نفسه إقطاعي بريطاني".(٣٣)

جاء في كتاب من وزارة الهند الى "شكسبير" بتاريخ ٥ اكتوبر ١٩١٤ انه تأكيدًا للتعليمات الشفوية التي أبلغت اليكم فقد طلب مني وزير شؤون الهند ان أعلمك انه قد تقرر استدعاؤك للخدمة فورًا فيما يتعلق بالاجراءات التي شرحت لك طبيعتها والتي سوف تتخذ لحماية المصالح البريطانية في الخليج العربي والاقاليم العربية التابعة للدولة العثمانية، وبناء على ذلك يتوجب عليك ان تتجه الى الخليج العربي بدون إبطاء لتصبح ضابطا سياسيًا بمهمة خاصة وفور وصولك تقوم بالاتصال شخصيا بابن سعود أمير نجد وتمارس عليه اقصى ما تستطيع من التاثير بقصد تحقيق هدفين اساسيين هما:-(٣٤)

(١) منع قيام اضطرابات بين العرب نتيجة الاجراءات المذكورة اعلاه (ويقصد في هذا المصالح البريطانية أو أي تأثير عليها).

(٢) لكي نضمن انه في حالة قيام الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية ان يمتنع العرب عند تقديم اية مساعدات لجيوش العثمانية.

وفي تنفيذك لهذه التعليمات عليك ان تراعي التحذير الوارد في الفقرة (٢) من رسالة الخارجية ونرفق نسخة منها للعلم والاهتداء (لم نستطيع الحصول على هذه الرسالة والتعليمات التى فيها وقد تكون خاصة وسرية) وقد خول المحاسب العام ان يضع تحت تصرفك مبلغ مائة جنيه لشراء هدايا الولاء وما شاكلها وانت مخول بالسحب من الخزينة في بوشهر للمصروفات الاضافية الضرورية لسفرك ابعد من ذلك الميناء. ان خدمتك الفعلية بموجب القواعد التي تنظم الاستدعاء الأجباري للخدمة للضباط الذين هم في اجازة، ستحتسب اعتبارا من العاشر من اكتوبر ١٩١٤ وهو حسبما علمنا التاريخ الذي قررت ان تغادر هذه البلاد فيه على ظهر الباخرة "عربيا"، وستصلك في الوقت المناسب رسالة عن طريقة حكومة الهند حول راتبك ومخصصاتك خلال مدة مهمتك الخاصة.

وصل خطاب الى ابن سعود من الابن الثاني لشريف الحسين اثناء وجود شكسبير في مجلسه عن الأوضاع حيث يقول تقرير لجنة الدفاع الامبريالي:

في السابع عشر من يناير من عام ١٩١٥ وصل خطاب إلى ابن سعود من الابن الثاني لشريف مكة والذي ذكر فيه ان العثمانيين كانوا يضغطون ويلحون على شريف مكة للدعوة للجهاد ودعوة القبائل إلى ذلك ولكنه كان ينتظر حتى يعرف ما هي وجهة ابن سعود التي استعد لها تجاه العثمانيين والبريطانيين. قرأ ابن سعود هذا الخطاب بصوت عال على الكابتن شكسبير وسأله عن الرد الذي يمكن أن يكون مميزا بالنسبة لبريطانيا العظمى.

استجابة لذلك أخطر ابن سعود الشريف أن ينتظر قليلا مدعيا الخوف من التحرشات البريطانية ولقد شرح أن الأمر بالنسبة له لا يرى فيه أي مزية بوقوفه إلى جانب العثمانيين. ولقد أضاف إلى أنه قد عاد لتوه من غيقاف الرد مؤقتا فيما يتعلق بالمهمة التي أرسلت إليه من الميناء. مع بداية يناير من عام ١٩١٥ كان الشريف يشك

في الجانب الذي يجب أن يقف فيه والذي يكون فيه الاحتمال الأكبر للنجاح. ولقد أجبرته اتجاهاته وحكمه على تدعيم بريطانيا العظمى. (٣٦)

ابن سعود وابن الرشيد :

حالما وصل "شكسبير" الى الرياض اصر على أن يبدأ ابن سعود العمليات الحربية ضد ابن الرشيد زعيم "الشمر" وفي بداية يناير توجه ابن سعود الى الشمال وهناك(٣٧) ويقول تقرير لجنة الدفاع الامبراطوري عن ذلك:-

تجدد العداء بين ابن سعود وبين عدوه ابن الرشيد والذى يقول عنه التقرير "هو رئيس الاتحاد الفيدرالي لجمع القبائل العربية الموالية للدولة العثمانية". ودخل ابن سعود الى شمال نجد مبطر في ٢٤ يناير، في واحدة من اعظم المعارك من ناحية القوات المشتركة والاصابات في الألأفراد التى شاهدتها الساحة العربية على مر التاريخ، وقد اشترك في هذه المعركة الضابط البريطاني "شكسبير" الذي كان يقود سلاح المدفعية وقد مات برصاص قبائل "الشمر"، وانتهت المعركة بالتعادل، ولكن النتيجة اكثر ايجابية لابن سعود من عدوه ابن الرشيد، والعداوة قد توقفت ضمنيا، في حين لم يستطع ابن الرشيد ان ينضم الى العثمانيين نتيجة لانشغاله بالمعارك مع ابن سعود، وكان من المقرر قبل هذه المعركة ان يتجه بقواته للمشاركة في الحملة العسكرية المبكرة في جنوب الفرات في "البصرة" ضد قوات الاحتلال البريطاني لجنوب العراق، وان وجود ابن الرشيد على رأس قبائل "الشمر" يساعد قبائل الشمر في العراق ايضا لمقاومة الاستعمار البريطاني. ولهذا فان ابن الرشيد اضطر الى توقيع اتفاق سلام مع ابن سعود في شهر يونيو ١٩١٥، وتخلص بموجبه عن طموحاته في الرياض، واعترض ابن الرشيد لوضع "القصيم" كمنطقة حيادية ولكنه وافق لظروف توجه الى جنوب العراق لمقاومة الجيش البريطاني. (٣٨)

وكان الباب العالي عندما سمع ان ابن سعود وابن الرشيد على وشك ان يتحاربا ابرق الى السيد طالب النقيب ليكتب اليهما بالامتناع عن ذلك فقال ان الزيارة أفضل من الرسائل ولكن سفره تأخر ولكن الباب العالي طلب اليه ان يذهب ويقابل ابن سعود. (٣٩)

ابن سعود و "العجمان" و "المرة" :

يعتبر العجمان من اقوى القبائل العربية واصعبها على السعوديين الذين جابوهم منذ عهد الامير فيصل بن تركي ثم ابنه عبدالله ثم حفيده ابن سعود، وكان العجمان يرفضون سيطرة السعوديين على الاحساء، توجه ابن سعود على رأس جيشه لمحاربة العجمان في شهر مايو عام ١٩١٥ عند جبل "كنزان"(٤٠) إلا أن العجمان كانوا مستعدين للمعركة فواجهوا ابن سعود بمقاومة شديدة مما افقده كثيرا من قواته قتلى من بينهم شقيقه سعد كما جرح ابن سعود نفسه في هذه المعركة، وبعد هذا الفشل اضطر ابن سعود الى الانسحاب الى واحات الاحساء وكان الوضع خطيرا لدرجة جعلته يلتجئ الى حصن وقلعة "الكوت" في الهفوف وظل العجمان يحاصرون ابن سعود وقواته اكثر من ستة أشهر حتى اكتوبر(٤١) مما جعله يطلب المساعدة من بريطانيا والكويت، فقد طلبت بريطانيا من الشيخ مبارك ارسال قوات كويتية لفك الحصار عن ابن سعود.

وصلت القوات الكويتية بقيادة الشيخ سالم بن مبارك في ديسمبر ١٩١٥ ونجحت في فك الحصار عن ابن سعود وعن مدينة الهفوف وهزيمة العجمان.(٤٢) ويقول المؤرخ البريطاني لزلي مكلوغن: "كان ابن سعود في قتاله مع العجمان على شفا كارثة وكادت تكلفه حياته، وكانت علاقته ببني العجمان، ولفترة طويلة علاقة سيئة بسبب روح الرفض التي ابدوها دائما ضد حكم آل سعود"(٤٣)

واجه ابن سعود قبيلة المرة القوية ودخل معها في معارك كثيرة وكتب الى المقيم السياسي البريطاني يقول: فيما يتعلق بقتالنا مع عشيرة "المرة"، اخبر سعادتكم في هذا الشأن ان حربنا مع "المرة" كانت قضية مستعجلة وعلى الرغم من ان الأمر بلا شك كان يتعلق بمصلحتي أولا، فأنه مع ذلك كان متصلا الى حد ما بمصالح بريطانيا العظمى ايضا.(٤٤)

ولاشك انكم تعلمون ان "المرة" حلفاء العثمانيين، وان العثمانيين حلفا مع ابن رشيد وعشائره وكانت نية "المرة" التوجه الى الكويت بقصد التعاون مع العثمانيين وابن رشيد ولو فعلوا ذلك لأدى الى نتائج لا مثيل لها أما في العراق، او باتجاهي انا - ومع

ذلك فقد اصبحت نواياهم واضحة قبل الحادث، بسبب فعالياتهم العديدة من جهة الاحساء والقطيف، وقد كنت مجبرا على معاملتهم كأعداء وذلك اولا لأنهم اعتدوا على رعاياي وثانيا لأنه كان من الضروري منعهم من الالتحاق بحلفائهم المذكورين اعلاه.[٤٥] وقد جاء ذلك في تقرير "لجنة الدفاع الامبريالي:

بعد ذلك في عام ١٩١٥ كان على ابن سعود أن يتعامل مع العمليات الجادة الناشئة في قبائل عجمان في شمال الإحساء ومع المرة في الجنوب. خلال هذه الفترة من الصراعات والذي كان فيها ابن سعود قد وجد نفسه مضغوطا، قمنا بمساعدته بالأسلحة والذخيرة والتي تم إرسالها إليه من البحرين وفي أكتوبر أعطيناه ١٠٠٠بندقية وأقرضناه مبلغ ٢٠٠٠٠ استرليني.

في نوفمبر من عام ١٩١٥، قبل سبعة أشهر من غثارة شريف مكة لحملته ضد العثمانيين وبينما كان ابن سعود متضايقا من العجمان والمره، أرسل الشريف قوة معقولة تحت قيادة ابنه عبدالله إلى غرب نجد. كان الغرض من ذلك ما زال محدودا والذي اقترب من العاصمة ضمن ٧٠ ميل وكان الأمر سياسيا بغرض تدعيم مطالبة الحجاز للحقوق المطلوبة في جنوب القصيم. هذه الحركة أثارت غضب ابن سعود وساعدته في معارضته لحكومة جلالته بأنه إذا لم يستطع مقاومة أنشطة الشريف فسوف يقوم بذلك بنفسه.

علاقة نجد بالحجاز والدور البريطاني :

استمرت المناقشات في الدوائر البريطانية الرسمية من اجل عقد اتفاقية بين ابن سعود والحكومة البريطانية والتى كانت على وشك الابرام والاسباب التي جعلت هذه الاتفاقية مقبولة من وجهة النظر البريطانية والتى تقررت في الاتصالات التى كانت بين وزارة الهند والخارجية البريطانية، وقال المسؤل في وزارة الهند: "ليس فقط من ضروريات الساعة ان يدفع على وجه الضرورة الثمن الفوري ولكن ايضا من الموقف العام الذي سوف يظهر في الخليج العربي كنتيجة للحرب العالمية الحالية واختفاء الحكم العثماني من البصرة والتي اصبحت الان تحتل الحكم البريطاني".

استمر التقرير بقوله، انه كان من السابق لأوانه ان يترك ابن سعود يسيطر فقط على وسط الجزيرة العربية وانما يجب ان يسيطر على الشريط الساحلي في غرب الخليج العربي لأقرار السلام والنظام، وكان من الضروري لابن سعود الذي يسيطر على تلك المناطق ان تتفق مه بريطانيا والمدى الذي يجب ان تقابل وتقاس به ليس فقط بالخدمة الفورية التى يجب ان نتوقع تقديمها من قبل ابن سعود، ولكن ايضا ما مدى القوى المتاحة لديه في احداث أو تحقيق النجاح المطلوب منه. ولقد تم توقيع معاهدة في "دارين" بالقرب من القطيف بواسطة السير "برسي كوكس" وابن سعود في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥، وصدق عليها عن طريق نائب الملك الجنرال الحاكم للهند في ١٨ يوليو ١٩١٦، وبهذه الوثيقة اعترف بابن سعود حاكما مستقلا "لنجد" و "القطيف" و "الجبيل" تحت الحماية البريطانية، ويتم مساعدته ضد اية قوة مهاجمة اجنبية، ومن جانب ابن سعود اقر بأن لا يكون له أي علاقات مع اية قوة أجنبية، ولا يبيع ولا يرهن أو يأجر او يتخلى عن أي جزء من مقاطعاته لأي قوة أجنبية دون الرجوع الى الحكومة البريطانية ومن الجدير بالملاحظة انه بعد التصديق على المعاهدة قال المسؤل في حكومة الهند:

ان ابن سعود يربط نفسه ومصيره مع بريطانيا ضد عرب آخرين، وبينما كانت السياسة البريطانية تجاه ابن سعود تدار عن طريق حكومة الهند مع الأخذ في الاعتبار المصالح البريطانية في الخليج العربي، فإنها في بداية عملها اشارت لضروريات الحرب القصوى فانه سوف تملى سياسة أخرى تدار من لندن والقاهرة تجاه شريف الحجاز في الجانب الغربي لشبه الجزيرة العربية، ومن المفاوضات بين بريطانيا والشريف الحسين جاءت بالثورة العربية الكبرى، وفكرت في كيفية التنسيق بين طموحات الشريف الحسين في قيام الدولة العربية الموحدة ومؤيديه من السوريين مع أهل الجزيرة العربية، والمصالح الخاصة لبريطانيا في الاردن وفلسطين والمصالح الفرنسية في سوريا ولبنان. (٤٦)

ولقد استهدف الشريف الحسين الى توحيد جميع الاقاليم العربية في المشرق العربي ابتداء من الجزيرة العربية وسوريا وميسوبوتاليا (بلاد الشام) ماعدى "عدن"

والمحميات البريطانية، وجعلها في اتحاد فدرالي مع الحكومة البريطانية، فرض حدود معينة على هذه الخطة بالنسبة لسوريا وميسوبوتاليا (بلاد الشام)، وكان واضحا ان كل الحكام العرب في علاقات باتفاقيات الحماية البريطانية أي الذين تحت الحماية البريطانية يجب استثنائهم من الاتحاد الفيدرالي العربي إذا لم يقبلوها بمحض إرادتهم.

بدأت الثورة العربية الكبرى عن طريق الشريف الحسين في ٥ يونيو ١٩١٦، وتبعت بعد يومين منها باعلان استقلال الحجاز، وحتى الى هذه اللحظات لم يكن ابن سعود يعلم بسر المفاوضات والاتفاق بين الحكومة البريطانية والشريف الحسين، ولكن بعد هذه الغارة العسكرية الأخيرة على نجد في نوفمبر ١٩١٥ قد بدا ابن سعود متفهما الطموحات السياسية الأعمق وهي ان الحرب قد مكنت الشريف الحسين من القيام بالثورة العربية الكبرى. وفي ديسمبر ١٩١٥، قد بين ابن سعود لسير برسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، انه اذا ادعى الشريف الحسين الخلافة، فإن ذلك لا يوحد اختلافه مهما كان وضعه بين حكام العرب وتحت الحماية البريطانية. وكتب السير "برسي كوكس" في ٢٠ يوليو ١٩١٦ شارحا خوفه بأن نجاح الثورة العربية ربما يشجع الشريف الحسين على اعلان سلطته على اجزاء من "نجد"، وانه لاحظ ان المسؤلين البريطانيين قد ارسلوا اليه مشيرين الى العرب انهم اشقاء، واضاف ابن سعود ان عداء قديم بينه وبين الشريف الحسين، وانه ورجاله لن يتحملوا ابدا سيطرة أو تدخل الشريف في "نجد" ويفضلوا الحماية البريطانية. (٤٧)

وكان الوضع في عام ١٩١٦، هو ان الحكومة البريطانية كانت حليفاومعطيا التأييد الكلي للمتصارعين والمتنافسين في الجزيرة العربية وهما ابن سعود والشريف الحسين، ولكن من وجهة نظر الحكومة البريطانية لم يكن هناك وجه للمقارنة بين اهمية كلا الحليفين، حيث ان الشريف الحسين، من سلالة الرسول (ص) واميرا وشريفا "لمكة" وحاميا للأماكن المقدسة، وافعاله لا تؤيد الجهاد ضد بريطانيا، ودعا انه قادر على ان يبذل من اجل بريطانيا تأثير اسلامي حكيم. والاهم من ذلك فان مقاطعاته يقع جزء كبير منها حول جناح خط الاتصالات البريطانية في البحر الأحمر، ونظر لوجود خط سكة حديد الحجاز فان هذه المقاطعة سوف تكون قابلة لدخول القوات والمعدات

العسكرية من اسطنبول والمانيا وان الشريف الحسين قادر على ان يمنع كل هذه المميزات الاستراتيجية لأعدائنا. وان الشريف الحسين كأمير اسلامي روحي ومبجل لحاكم عربي، يبدو انه حقًا حليفا يستطيع تقديم كل ما نحتاجه من مساعداته لنحقق انتصارا على تركيا. وبالمقارنة لابن سعود فأنه لا يملك كل هذه المقومات، ومنطقته "نجد" تقع في قلب الجزيرة العربية الغير قابلة لدخول الاتراك والالمان، وان مصدر قوة ابن سعود ينبع من الافكار الوهابية السلفية المكروهة اسلاميا، وكانت تأثيراته الروحية خارج "نجد" ضعيفة، ولكنه حليف قديم لبريطانيا وتعهد بعدم التدخل في شؤون الكويت وشيوخ القبائل العربية تحت الحماية البريطانية مثل البحرين وساحل عمان، وكان من الصعب حقا على بريطانيا في هذا الوقت ان يشكل رأى آخر بغير ما فعل، وهو محالفة الاثنين ابن سعود والشريف الحسين، والاكثر من ذلك، انه خلال النصف الثاني من عام ١٩١٥ قد أضعف ابن سعود بواسطة معركة "جيراب" والتمرد داخل قبائله البعيدة.

سوف نلمح الى السياسة التي اتبعها ابن سعود والاحداث التى تلتها خلال سنوات الحرب في اغسطس ١٩١٦ عندما كان الشريف الحسين في تفاهم مع العثمانيين وقد طلب المساعدة من ابن سعود وعرض التحالف، فرد عليه الأخير بأنه سوف يعمل ما يريده، ولكنه طلب اولا خطاب كتابي يؤكد فيه انه في المستقبل سوف يتحاشى، ومع هذا الكتاب مسودة الموافقة المقترحة، ولكن الشريف الحسين قد رد كل من الخطاب والمسودة مع تعليق كتابي "بأن المسودة يمكن اصدارها"، وفي هذا الوقت كانت الحكومة البريطانية شغوفة بأن يتعاون كل من الشريف الحسين وابن سعود ضد ابن رشيد حليف الدولة العثمانية والذي تحرك ضد الاحتلا البريطاني للعراق مع قبائل "الشمر" ، ودخل في معارك مع القوات البريطانية في جنوب العراق بالقرب من "زبير"، ولكن العلاقات بين الحليفين ابن سعود والشريف الحسين لا تبشر بشئ، وفي امل تحسين الاوضاع بينهما، قد ارسلت اتفاقية الحماية بين بريطانيا وابن سعود الى الشريف الحسين في ٣ أكتوبر ١٩١٦، والذي أخبر بان الحكومة البريطانية تعمل جاهدة من أجل الحصول على تأييد لامير من أجلها. وفي منتصف اكتوبر قد أخبر

"برسي كوكس" بان يعلم ابن سعود بان الخاردجية البريطانية اعترفت على بنود اتفاقية الحماية مع حكومة الهند، كما اعترف بها الشريف الحسين وان بريطانيا لم تؤيد الشريف ضد ابن سعود.(٤٨) وعلق نائب الملك في الهند في رسالته الى وزير الهند بقوله: "بأن نص الاتفاقية الذي تم الاتفاق عليه أخيرا يبدو لي مرضيا ومتفقا مع الأهداف البريطانية".(٤٩) وبذلك اصبح ابن سعود تحت الحماية البريطانية مقابل الدعم المالي والعسكري البريطاني.

جاء في تقرير مدير الاستخبارات العسكرية البريطانية في القاهرة بأن هناك مؤخرا هدنة بين الشريف الحسين وابن سعود، وربما كان هذا طبيعيا لان الوهابيين السلفيين في الوقت الحاضر أضعف من أن يسببوا للشريف الحسين اية مخاوف، ومع ذلك فليس هناك شك كبير في انه سيقع بينهما صدام مرة أخرى اذا اصبح ابن سعود قويا حقا. ان سوء افعال الوهابيين السلفيين قبل قرن من الزمان حينما تعرضوا الى الأماكن المقدسة الاسلامية وقاموا بنهبها وسلبها واساءوا معاملة الأئمة ورجال الدين ومنعوا الحجيج قد وحدت المسلمين جميعهم ضدهم وحفزت المصريين على شن حملة إبادة، إن الطائفة الوهابية السلفية كنوع من التزمت المتطرف يكمن فيها شئ من القوة المدمرة حتى لنفسها والتى كانت لدى حزب الرؤوس المستديرة في بريطانيا، واذا كان لها ان تسود فسيكون لدينا بدلا من إسلام مكة ودمشق المتسامح المريح الى حد كبير، التطرف النجدي السلفي كما وصفه "بالغريف"، وقد زاده النجاح شدة وضخامة. (٥٠)

اضافة الى ذلك ان الشريف لا يحتاج الى ابن سعود لأغراضه الآنية، الشريف يرغب في طرد الاتراك من الجزيرة العربية ولا يستطيع ابن سعود ان يساعده في هذا الهدف من اية جهة. انه لا يستطيع ادخال المحاربين الوهابيين السلفيين الى الحجاز، وليس لهم طريق الى اليمن، كما انهم لا يستطيعون الذهاب الى تلك الجهات البعيدة مثل الشريف الحسين واتباعه، وان ابن رشيد لن يتحمل مساعدة ابن سعود في الشمال وان الطائفة الوهابية السلفية محاطة بالصحاري ومحاصرة بها وبقبائل عربية غير صديقة ومعادية لها. (٥١)

وكانت بريطانيا قد بعثت برسالة في ١٠١٦/١٠/٣ الى الشريف الحسين تطمئنه لان اتفاقية الحماية مع ابن سعود ليست موجهة ضده أو ضد الدولة العربية الاتحادية.وقالت فيها، بأن الحكومة البريطانية بإرسالها هذه الاتفاقية اليه تقدم دليلا على رغبتها لوضعها في موضع ثقتها تماما. وستتذكرون عظمتكم بلا ريب ان في الاتفاق المعقود مع المندوب البريطاني وافقتم على ان تكون الاتفاقيات المعقودة من قبل الحكومة البريطانية مع امراء العرب موجبة للالتزام، وستلاحظون انه ليس في هذه الاتفاقية مع ابن سعود أي شئ لا يتلاءم مع تنفيذ التعهدات التى قطعتها الحكومة البريطانية لكم. (٥٢)

وجاء في الرسالة ايضا بان بريطانيا طلبت من ابن سعود تقديم مساعدته للشريف الحسين، وانها تنظر بأهمية كبرى للتوصل الى اتفاق سريع مع ابن سعود.والتعاون ضد ابن رشيد أو كسبه الى جانب الشريف الحسين. (٥٣) اما تقرير لجنة الدفاع الامبريالي فقد ذكرت بأنه في الخامس من نوفمبر ١٩١٦، اعلن في مكة ان الشريف الحسين عين نفسه ملك العرب دون استشارة الحكومة البريطانية التي احتجت على هذا التصرف، ولم يكن هناك اعتراف من بريطانيا بمملكة الشريف واكثر من ذلك لم يقبلوه ملكا للحجاز كما عارضه في ذلك ابن سعود الذي رفض قيادته للعرب، وفي ١١ نوفمبر ١٩١٦ شرح ابن سعود "لبرسي كوكس" انه يواجه صعوبات كبيرة مع رعاياه الذين يعتبرون مصالحهم تخدم بواسطة السياسة البريطانية لابن سعود، فتجار "القصيم" دائما يجدون اسواقهم الرئيسية في الشمال مغلقة وكذلك الطريق الى سوريا و "حائل" مما اغضب سكان "القصيم" واهل نجد ايضا ويسألون ابن سعود عن الفوائد التى جلبها من التحالف مع بريطانيا التي تؤيد الشريف الحسين في ثورته على الرغم من قبائل الحجاز اعداء لنجد منذ القدم ولهذا فان ابن سعود يجد صعوبة في الاحتفاظ على سلطنة على رعاياه، وحول موضوع اعاد الشريف بقيام "اتحاد عربي" أي مملكة عربية فدرالية، اكد "برسي كوكس" لابن سعود بأن بريطانيا أصرت على السريف الحسين بان يعلن انه ليس هناك سلطة قضائية على حكام العرد الخاضعين تحت الحماية البريطانية، وفي ١٩١٦/١١/٢٠ حضر ابن سعود وحاكم الكويت وعربستان الاجتماع

التى عقدتها بريطانيا مع حكام العرب في الكويت لتسليم الاوسمة والوقوف مع بريطانيا ثم ذهب ابن سعود الى معسكرات قوات الاحتلال البريطاني في جنوب العراق، وراى لأول مرة في حياته طائرات عسكرية تطير في "البصرة" وتحلق في السماء وكانت الزيارة ناجحة وكان لها انطباعا عميقا في نفس ابن سعود وكان ممتنا بدرجة كبيرة بالاهتمام والعناية التى وجهت اليه وكان واضحا بعد ذلك بأن بريطانيا قد احتفظت بوضع اقوى من ذي قبل في حكمها على ابن سعود حاكم نجد. (٥٤)

تحدث "برسي كوكس" مع ابن سعود – سأله ماهي التصرفات التي اتخذها ضد ابن الرشيد، وكان ابن سعود قد وعده بالهجوم ولكن لمدة طويلة لم يبدا بالهجوم والعمليات، وبدا في واقع الأمر مهملا، ولكن ابن سعود رد على برسي كوكس قائل: انه بدون مساعدة المدفعية والقوات البريطانية لا يستطيع أن يقول شئ، وان مدينة مثل "حائل" تكون المحاولة لقواته غير ناجحة، ولكن الحكومة الهندية وجدت من الصعب ارسال قوات بريطانية لمحاربة قبائل الشمر في نجد وفضلت ارسال مزيد من الاسلحة والاموال لابن سعود لمحاربة ابن الرشيد. وان عدم فاعلية ابن سعود نتيجة لعدم وجود الامن الداخلي وهذا راجع بسبب العداء والمعارضة من قبل قبائل "العجمان" و "المرة"، والخوف من عدم النجاح ضد قبائل الشمر، قد يؤدى الى سيادة الشريف الحسين على نجد، وخلال زيارة ابن سعود لمعسكر الجيش البريطاني في ا"البصرة"، كانت المهمة التي سوف يقوم بها ضد ابن الرشيدمفهومة تماما. وتعد ابن سعود بتسليح اربعة الاف شخص ووضعهم في الاستعداد لمنع ابن رشيد اذا ما حاول مرة ثانية التوجه الى البصرة لتحرير جنوب العراق من القوات البريطانية، اما اذا بقى ابن رشيد في "حائل" فانه ينتظر الفرصة اذا سنحت له بالهجوم، وبعد اقامة هذا التنسيق قد مت بريطانيا لابن سعود اكثر من ثلاثة الاف قطعة سلاح والذخيرة الحية ومن نوفمبر ١٩١٦ تم اعطائه اعانة شهرية مقدارها ٥٠٠٠٠ دولار وتمت الموافقة على ان التعاون بين ابن سعود والشريف الحسين كان غير عملى. (٥٥)

في هذا الوقت كان الشريف الحسين قد طرد القوات التركية من مقاطعته في الحجاز ماعدا القوات المحصنة في "المدينة المنورة"، واثبتت قوات الشريف الحسين

انها غير قادرة على الهجوم وكان واضحا بأن القوات التركية يمكن ان تقهر عن طريق تجويعها فقط. وظهر ان قوافل من الكويت وجنوب العراق كانت تصل الى "المدينة المنورة" و "حائل" بواسطة "القصيم" على الرغم من وجود ابن سعود بالقرب منها. مما جعل الشريف الحين يتهم ابن سعود مرة ثانية بأنه يتحالف مع الاتراك وانه يساعدهم على امداد القوات التركية في "المدينة المنورة" ، ويساعدهم على ارسال اموال الى قواتهم في اليمن وانه على اتصال حميم مع ابن الرشيد، وانه يثير طائفة الاخوان السلفيين للهجوم على الحجاز، وهذه المساعدات التى تصل الى "المدينة المنورة" و "حائل" عن طريق توكيل تجار الصحراء، واصبح موقف الشريف الحسين عدائى ضد ابن سعود لدرجة انه طلب من بريطانيا التدخل لوقف تصرفات ابن سعود. وبينما كان الشريف الحسين يجد صعوبة في معاملة تجاه ابن سعود، ولكنه لم يكن له عداوه حقيقية ولا يعتبره منافس له، ولم يكن هناك شك في انه منذ وقت اعلان الشريف نفسه ملكا على العرب، بدا ابن سعود في اضعاف سلطاته، اضافة الى الاموال والمساعدات التى كان الشريف الحسين يقدمها للقبائل خارج الحجاز جعلته محبوبا وكسب شعبية كبيرة لدى البدو والقبائل العربية حتى في "نجد" نفسها التى تطوع فيها عدة الاف وانضموا الى الشريف الحسين. (٥٦)

ولذلك وجد ابن سعود نفسه غير مهيئ للمنافسة، فبينما كان الشريف الحسين يسيطر على الجزيرة العربية كان ابن سعود يواجه القوة الروحية لطائفة الاخوان السلفية التى انتشرت بسرعة في نجد ولقد اتجهت الآن الى الحجاز، وانتشروا بين القبائل الحليفة للشريف الحسين وكانوا منافسين سياسيين وروحانيين، ومعهم محترفي الدعاية لابن سعود، وفي نهاية عام ١٩١٧ اشتكى ابن سعود من انه على الرغم من تسلم ٥,٠٠٠ دولار شهريا من بريطانيا، فانه ينفق ضعفها على الجيش الذي يعده ضد ابن رشيد وطلب ابن سعود مزيدا من الاموال والضباط البريطانيين. واستجابت له الحكومة البريطانية فورًا وارسلت الى الرياض الضابط المعروف "فيلبي" ومعه اثنين من الضباط البريطانيين لتكوين جيش من الأخوان السلفيين لمحاربة ابن رشيد، ووصل الضابط والمستشارين البريطانيين الى الرياض في نهاية ديسمبر ١٩٢٧ ولقد وجدوا

ابن سعود مستاء بإعلان الشريف الحسين لقب ملك الحجاز، وطلبوا من الحكومة البريطانية المساواة بين ابن سعود والشريف الحسين من الناحية المالية والعسكرية والسياسية، كما اوصى الضباط البريطانيون في الرياض وعلى رأسهم "فيلبي" ، بأنه يجب اعطاء ابن سعود ٨,٠٠٠ قطعة سلاح وتمويله بالذخيرة وامداده برجال المدفعية المدربين على ان يكون اجمالى القوة ١٥,٠٠٠ رجل من اجل مهاجمة ابن رشيد واقترح تسلم ابن سعود سلطة سياسية اكثر والتعامل مع المكتب البريطاني في القاهرة. ولقد كتب المفوضون البريطانيو في السياسة العليا في ٢٥ ديسمبر ١٩١٧، بانه مع ارسال مزيد من المساعدات العسكرية والمالية البريطانية لابن سعود فانه يزيد من قوة طائفة الاخوان السلفيين مما يجعل ابن سعود يكتسح الحجاز وبالتالي يمنع شريف الحسين من تحقيق هدفه بالدولة العربية الاتحادية وخاصة مساعدة الشريف الحسين لبريطانيا اثناء الحرب ضد تركيا وبذلك رفضت بريطانيا مزيد من التسليح لابن سعود اثناء الحرب وقالت انه من غير الضروري تفصيل العلاقات بين الشريف الحسين وابن سعود خلال فترة الحرب، ولان جهود بريطانيا الحفاظ على السلام بين الحلفاء العرب اثناء الحرب، واستمر الاختلاف في وجهات النظر بين السلطات البريطانية المؤيدة لابن سعود في بغداد والمعارضة في القاهرة مما منع من توجه ابن سعود الى الحجاز، أو السيطرة على الجزيرة العربية. (٥٧)

ومن الملاحظ والجدير بالذكر انه فيما بين عامي ١٧ - ١٩١٨ كان ضغط ابن سعود على الشريف الحسين يزداد كلما تقدم الجيش البريطاني صوب الشمال في فلسطين مصطحبا قوات الشريف تحت قيادة ابن الامير فيصل. إضافة الى السياسة التي اتبعها ابن سعود في الحدود الشرقية للحجاز والتي تسببت في عام ١٩١٨ انفصال كل المقطعات عن الولاء للشريف الحسين الذي جاهد من أجل تأكيد سلطته بالجيوش ولكنه سقط في صراعات فرعية عديدة مع طائفة الاخوان السلفية والذين قد تم مساعدتهم عن طريق زملائهم في نجد وعلى الرغم من ان الكناح كان محليا وظاهريا غير مصدق أو مؤيد من ابن سعود وبريطانيا، مع ذلك انه تحت ضغط كبير للتدخل وغير قادر على مقاومته، وفي عام ١٩١٨ ارسل ابن سعود حملته ضد "حائل" ولكنها لم تنجز شئ ذات

اهمية. وفي مايو ١٩١٩ عندما كان الامير فيصل يؤسس مملكته في دمشق كانت الامور على اشدها في "التربة" في الحدود الشرقية للحجاز، حيث جمع الشريف الحسين بعض قواته تحت قيادة نجله عبدالله لإعادة تأسيس سلطته التى هاجمها طائفة الاخوان السلفية ليلا ودمروها بالكامل، وعن طريق مجهودات الحكومة البريطانية تم تجميد هذه الخلافات مؤقتا اثناء فترة الحرب العالمية .[٥٨] وبذلك يمكن القول بأن فترة الحرب العالمية بالنسبة لابن سعود انتهت مع شؤون "التربة".

الخاتمـــــة :

يتضح من ذلك بأن اعلان الشريف الحسين الثورة العربية الكبرى على الاتراك من الاراضى المقدسة وتكوين "دولة عربية اتحادية" وتحديد حدودها في المشرق العربي، ثم اعلان نفسه ملك على هذه الدولة شكلا تهديدا لابن سعود والذي كان قد سعى ونجح في عقد اتفاقية الحماية مع بريطانيا ولكن وقوف الاخيرة معه جعل ابن سعود يشك في نوايا الشريف الحسين، ولذلك راى ابن سعود الا يحق للشريف الحسين التحدث باسم العرب جميعا أو تكوين دولة اتحادية لهم، في الوقت الذي كان الشريف الحسين يتكلم بأسم زعماء العرب في دمشق الذين طلبوا منه ان يلتزم "بميثاق دمشق" وهذا ما حاول الشريف الحسين تنفيذه بدقه الى آخر لحظة من حياته الذي دفع ثمنا لها.

ولعبت بريطانيا دورا مزدوجا وخاصة كان "برسي كوكس" الحاكم العسكري البريطاني للعراق المحتل يقف بجانب ابن سعود ويمده بالسلاح والمال، وكان المكتب البريطاني في القاهرة يستخدم الشريف الحسين للثورة ضد الاتراك ولتحقيق الاهداف البريطانية دون الافصاح عن خنق المطالب العربية، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى انتهى الدعم البريطاني لشريف الحسين في حين استمر الدعم البريطاني لابن سعود من قبل حكومة الهند حتى سيطر ابن سعود على الحجاز وتم توقيع اتفاقية جدة لعام ١٩٢٧ بدلا من اتفاقية الحماية لعام ١٩١٥ الذ انتهى بنهاية الشريف الحسين.

لقد كشف هذا التقرير للجنة الدفاع الامبريالي بعض الامور والاوضاع التى كانت تجرى احداثها في فترة الحرب العالمية الاولى في "نجد" بعيدا عن الساحة الدولية خلف منطقة النفوذ في "نجد" الذي يحيطها صحراء الربع الخالي من الجنوب وصحراء الاحساء من الشرق وصحراء الحجاز من الغرب وجبل الشمر من الشمال. ولكنها تغيرت بعد نهاية الحرب وخاصة بعد ظهور البترول ومجئ الشركات البترولية الامريكية وتحول التنافس الانجليزى الامريكى الى صالح الاخير تماما بعد ظهور كميات كبيرة من النفط.

الهوامش

١- د. فؤاد سعيد العابد - سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣ - ١٩١٤ - ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٤ - ص ٢٥٦ .

٢- د. فؤاد سعيد العابد - نفس المرجع ص ٢٥٦ .

٣- سجلات الخارجية البريطانية (38503) F.O. 371 / 1820 -

- كتاب من عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود الى الفتانت كرنل السير برسي كوكس بتاريخ ٨ رجب ١٣٣١ الموافق ١٣ يونيو ١٩١٣، حول علاقاته الماضية والمستقبلية مع الحكومة البريطانية ويعرب فيه عن رغبته في اقامة علاقات ودية مع بريطانيا كما كانت على عهد جده فيصل بن تركي.

٤- نفس المصدر F.O. - 371 / 1820 (38503)

٥- جي بي. كيلي - الحدود الشرقية للجزيرة العربية - دار الحياة - بيروت ١٩٧١ ض ١٢٥ .

٦- جي. بي. كيلي - نفس المرجع ص ١٢٥ .

٧- سجلات الخارجية البريطانية (39535) F.O. 371 / 1820 -

- برقية من ماركيز كرو - وزير الهند - الى حكومة الهند بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩١٣، تطلب اليه الخارجية البريطانية ابلاغ الامير ابن سعود بأن بريطانيا لا تستطيع دعمه تجاه الدولة العثمانية نظرًا لالتزامها بالحياد ولكنها مستعدة لبذل مساعيها لمصالحة معها.

٨- نفس المصدر F.O. - 371 / 1820 (39535)

٩- سجلات الخارجية (40546) F.O. 371 / 1820 -

- الرقم P - 3517 - كتاب من وزارة الهند الى وزارة الخارجية، بتاريخ سبتمبر ١٩١٣، تبدى فيها ان التعليمات قد صدرت الى السير برسي كوكس وانه ارسل برقية يستفسر فيها عن الخطوة التي تكون الحكومة العثمانية ميالة الى اتباعها اذا رغبت في مصالحة ابن سعود.

١٠- سجلات الخارجية البريطانية - F.O. 424 / 252 (29380)

- الرقم ٣٩١ برقية من السير لويس ماليت - السفير البريطاني في الدولة العثمانية - الى السير ادلورد غراي وزير الخارجية البريطانية لندن، بتاريخ ٩ يونيو ١٩١٤ يبدى ان وزير الداخلية العثماني أخبره بأنه توصل الى اتفاق مع ابن سعود الذي سيعينه الباب العالي واليا على نجد.

١١- سجلات الخارجية البريطانية - F.O. 371 / 2124 (34347)

- رسالة تسلمها الشيخ مبارك من البصرة بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩١٤ حول قضية ابن سعود مع الحكومة العثمانية وشروط اتفاقه معها.

١٢- د. جمال زكريا قاسم - دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ - ١٩٤٥ - دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٧٣ - ص ١٩ .

١٣- د. جمال زكريا قاسم - نفس المرجع - ص ١٩ .

١٤-

١٥- بالبوز: الاسم الذي كان يطلق على قناصل الدول الاجنبية في منطقة الخليج العربي والعراق بدلا من قنصل، والأرجح ان الكلمة من أصل برتغالي، وتعود إلى ايام السيطرة البرتغالية على منطقة الخليج. وكانت هذه التسمية شائعة على ألسنة العامة في الخليج والعراق حتى الجيل الماضي.

١٦- سجلات حكومة الهند I.O.R. R /15/5/25 -

- كتاب من اللفتنانت كرنل و - ج - غراي المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي - بوشهر، بتاريخ ٢١ اكتوبر ١٩١٤، حول مساعدة الكابتن "شكسبير" في الوصول الى ابن سعود ويرسل اليه النص العربي لثلاث رسائل من مبارك الصباح الى عبدالعزيز ابن سعود حول مهمة الكابتن "شكسبير" ينصحه فيها بالتعاون مع بريطانيا وتسهيل مهمة "شكسبير".

١٧- سجلات حكومة الهند I.O.R. R /15/5/25 -

- كتاب رقم (١) من الشيخ مبارك الصباح الى عبدالعزيز بن سعود بتاريخ ١٤ اكتوبر ١٩١٤ ، حول محاولات المانيا لتحريض الدولة العثمانية على اعمال تؤدى الى تشوب

لحرب ويفاد لكابتن "شكسبير" ليه ليشرح اهداف بريطانيا وينصحه بعدم الإقدام على ليس أي عمل قبل ابلاغه بنوايا بريطانيا تفصيلا.

١٨- نفس المصدر I.O.R. R/15/5/25

١٩- سجلات حكومة الهند (82216) I.O.R. R/15/5/25, F.O. 371 / 2140

- كتاب رقم (٢) من الشيخ مبارك الصباح الى عبدالعزيز بن سعود بتاريخ ١٤ اكتوبر ١٩١٤، يرسل اليه بطيه فحوى كتاب وصله من برسي كوكس يدعوه فيه الى التمسك بصداقة بريطانيا واتباع رغبتها وعدم الاصغاء لإغراءات الالمان والاتراك.

٢٠- سجلات حكومة الهند I.O.R. R /15/5/25 -

- كتاب رقم (٣) من الشيخ مبارك الصباح الى عبدالعزيز بن سعود بتاريخ ١٤ اكتوبر ١٩١٤ يرسل اليه معه كتابا من برسي كوكس ويخبره بقرب وصول شكسبير طالب اليه استقباله واعطاءه جوابا مرضيا لما في ذلك من مصلحة كليهما.

٢١- د. جمال زكريا قاسم - المرجع السابق - ص ٢٠ .

٢٢- Committee of Imperial Defence - OP.. Cit. P. 22

٢٣- سجلات الخارجية البريطانية (46520) - F.O. 371 / 2139 -

- الحرب - سرى - الرقم 692 - من السير ل. ماليت - السفير البريطاني في اسطنبول - الى السير اوارد غراي وزير الخارجية البريطانية، بتاريخ ٤ سبتمبر ١٩١٩، يبدى أنه في حالة نشوب الحرب سيكون اهم الاسلحة بيد الحلفاء دعم وتنظيم حركة عربية يوجهها ابن سعود بالتعاون مع شيخ الكويت وغيره من اصدقاء بريطانيا، الهدف الأول يجب أن يكون احتلال بغداد في حين ان الهجوم على الحجاز غير ضروري ومحفوف بالمخاطر.

٢٤- نفس المصدر (46520) - F.O. 371 / 2139 -

٢٥- سجلات الخارجية البريطانية (48001) - F.O. 371 / 2139 -

- كتاب من وزارة البحرية الى وزارة الخارجية بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩١٤، حول تنظيم حركة عربية في منطقة الخليج العربي وتشجيع ابن سعود وشيخ الكويت وغيرهما من زعماء العرب الأصدقاء.

٢٦- نفس المصدر (48001) - F.O. 371 / 2144 -

٢٧- سجلات الخارجية البريطانية (62022) - F.O. 371 / 2144 -

- برقية من الميجر نوكس - القائم بأعمال المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي - الى حكومة الهند - بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩١٤، حول موقف ابن سعود تجاه السلطات والمصالح البريطانية نتيجة لتسويته الأخيرة مع العثمانيين.

٢٨- Committee of Imperial Defence - OP. cit. P. 22 -

٢٩- سجلات الخارجية البريطانية . F.O. 371 / 2139 -

- الرقم - 899 - سرى - برقية من السير ل. مالت الى السير لوارد غرى، بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩١٤ ، حول ضرورة اعادة علاقات ودية مع عبدالعزيز بن سعود.

٣٠- نفس المصدر . F.O. 371 / 2139 -

٣١- سجلات الخارجية البريطانية (59746) - F.O. 371 / 2140 -

- برقية - من نائب الملك الى وزير الهند - بتاريخ ١٤ اكتوبر ١٩١٤، حول تسلمه تقريرا مفصلا من المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي يتضمن حقائق اضافية مهمة عن موقف ابن سعود.

٣٢- د. جمال يحي - العالم العربي الحديث الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين - دار المعارف - الاسكندرية ١٩٨٠ - ص ٣٢ .

٣٣- Committee of Imperial Defence - OP. cit. P. 22 -

٣٤- سجلات الخارجية البريطانية (57141) - F.O. 371 / 2143 -

- سري - كتاب من وزارة الهند الى الكابتن "شكسبير"، تبلغه باستدعائه الى الخدمة فورا والتوجه الى الخليج العربي ليصبح ضابطا سياسيا بمهمة خاصة تتعلق بالاجراءات التي ستتخذ لحماية المصالح البريطانية في الخليج العربي والجزيرة العربية، تتعلق التعليمات بوجوب اتصاله بابن سعود وممارسة اقصى ضغط ممكن عليه لكي يمتنع العرب عن مساعدة الدولة العثمانية في حالة نشوب الحرب.

٣٥- نفس المصدر (57141) F.O. 371 / 2143 -

٣٦- Committee of Imperial Defence - OP. cit. P. 23 -

٣٧- اليكسي فاسيلييف - تاريخ العربية السعودية - شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت ١٩٩٥ - ص ٣٠٧ .

٣٨- Committee of Imperial Defence - OP. cit. P. 24 -

٣٩- سجلات الخارجية البريطانية (66303) - F.O. 371 / 2140 -

- برقية من نائب الملك في الهند الى وزير الهند في لندن بتاريخ ٣١ اكتوبر ١٩١٤، حول طلب الحكومة العثمانية الى السيد طالب النقيب ان يتوسط بين ابن سعود وابن رشيد للحيلولة دون نشوب الحرب بينهما.

٤٠- اليكسي فاسيلييف - المرجع السابق ص ٣١٠ .

٤١- اليكسي فاسيلييف - المرجع السابق ص ٣١٠ .

٤٢- د.احمد مصطفى أبوحاكمة - تاريخ الكويت الحديث - ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٤ - ص ٣٤٣ .

٤٣- لزلي مكلوغن - ابن سعود مؤسس مملكة - شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت ١٩٩٥ - ص ٧٢ .

٤٤- سجلات الخارجية البريطانية .F.O. 882 / 8 -

- كتاب من عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال سعود - الى السير برسي كوكس - القنصل العام والمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، بتاريخ ٢ يوليو ١٩١٦، حول قتاله وعلاقته مع بعض العشائر .

٤٥- نفس المصدر .F.O. 882 / 8 -

٤٦- Committee of Imperial Defence - OP. cit. P. 24 -

٤٧- Committee of Imperial Defence - Ibid. P. 25 -

٤٨- Committee of Imperial Defence - Ibid. P. 25 -

٤٩- سجلات الخارجية البريطانية (201630) - F.O. 371 / 2479 -

- برقية من نائب الملك في الهند الى وزارة الهند - بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩١٥ حول رسالة ابن سعود اعرب فيها عن رغبته في الاسراع بالمفاوضات، العثمانيون يدبرون الدسائس.

٥٠- سجلات الخارجية البريطانية (E. 30673) F.O. 371 / 2771 -

- سيلسلت مكة - تقرير من مدير الاستخبارات العسكرية - القاهرة .

٥١- نفس المصدر (E. 30673) - F.O. 371 / 2771 -

٥٢- سجلات الخارجية البريطانية F.O. 371 / 2769 -

- كتاب من ديلسن باشا الى الشريف الحسين - جدة، بتاريخ ٣ اكتوبر ١٩١٦ يرسل اليه بطيه نسخة عربية من المعاهدة المعقودة بين بريطانيا وابن سعود في ١٩١٥/١٢/٢٦.

٥٣- نفس المصدر (E. 30673) - F.O. 371 / 2771 -

٥٤- Committee of Imperial Defence - Ibid. P. 25 -

٥٥- Committee of Imperial Defence - Ibid. P. 25 -

٥٦- Committee of Imperial Defence - Ibid. P. 26 -

٥٧- Committee of Imperial Defence - Ibid. P. 26 -

٥٨- Committee of Imperial Defence - Ibid. P. 27 -

الرسالة الثانية من الشيخ مبارك إلى ابن سعود في ١٤/١/١٩١٤

II

ولدنا العزيز دمة ابنه وعز وسرور

الدي يسلمك واصلتك هل احرفا التي بالورقة نمرة مضمونها جابتنا من بالبوز بوشهر السابق كرنل كاكس الذي الآن في سلانا ظرفا رجعية الدولة البرهية وهو الرجل المعلوم اولاً انه محب لنا ولك والان زمام الامور بيده وانت الدي يسلمك هل احرف اقراها بالدقة التامة وتميز انا الله معانيها ومثلما هو ذاكر كل اسباب هذا الحرب هو من حركات الجرمن واغوا الترك معه الله بذلهم جميعهم والايا ولدي افكار الجرمن يسلط الترك علينا وعليك وعلى جميع العرب وانت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهرة والله سبحانه رحم العرب والاسلام بوجود الدولة البرهية الانكليزية هما الذي محافظين على الاسلام الذين عندهم بالهند ونحنا يا اسلام العرب ومنهم انا وتبعي وانت وتبعك وعموم العرب تراحنا الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البرهية مانعة عنا وهذا امر شاهدناه وانا وانت والعرب جميعهم انشا الله يتبعونا يلزمنا ان نحافظ اهل الصداقة مع الدولة البرهية اذا ما ساعدناهم نعرض عن التداخل الان نميل لهم ولا نقبل ان نسمع تغويرهاة الجرمن الباطلة ويلزمنا ان نتبع ارادة الدولة البرهية باستراحتنا ويلزمنا اننا نشكر الدولة البرهية لان يا ولدي الدولة البرهية هي غنية عن مساعدتنا لاكن نحنا انا وانت ما حنا غنيين عنها راحتنا وصلاحنا بالله ثم فيهم والذي غيرهم الله لا يوليه نظرنا وهم الترك والذين متوبهم الجرمن الله بذلهم والدولة البرهية وحلفائها الان هم الغالبين وبعد انشا الله يذهبون الجرمن وهذه العبارة الحسنة الذي جانا من كرنل كاكس هي هم من مراحم الدولة البرهية يبينون مقاصدهم الحسنة بنا وبعموم الاسلام ولا لهم راغبة في حرب الترك الا اذا الترك يصلنون بالحرب ويبين منهم فعل فحينئذ اذن يذهبون الترك ويتولون على الممالك التي للترك ويمكن ان هذي عقوبة من الله على الترك من سوء نياتهم بالعرب فعادوا يا ولدي الله يسلمك انا وانت يلزمنا اتباع نظر الدولة البرهية لاجل صلاحنا وهو الواجب منا —

الرسالة الثالثة من الشيخ مبارك إلى ابن سعود في ١٤/١٠/١٩١٤

III

ملحق خير وسرور انشاء الله

باصلك خط من كرنل كاكس تشرف علينا انشاء الله مسرور الخاطر
ونجاوبه في جواب طيب يكون منه مسرور فبطان شكسبير
ذاكره ١٥ من شهر ذالحج باصل الى البحرين مرسول من جانب الدولت
البرهيه لاجل مواجهتكم وتبليغكم بمقاصد الدولت البرهيه فانت
الله يسلمك انشاء الله تباشره ونجاوبه بكلما يطيب خاطره والامل
يعود من عندكم مسرور لان يا ولدي انا وانت وربنا واحد على الخير والسرور
انشاء الله راحتنا والطمانتنا باتباع رظاهم وصنايع اول من يتوجه
للبحرين نعرف ولدنا عبد الله الجلوي يجهز له ركايب للعجير واذا وصل
الاحساء يجهز له ركايب كافيه الى طرفكم ---

الرسالة المرفوعة من الشيخ مبارك الى السير مستورد في ١٩١٤/١٠/٢٩

2 copies sent with letter C41 of 29/10/14

انه عندنا معلوم ان الدولة الجرمانية تجتهد في هذه الايام لتحريض الدولة العثمانية على ان يفعلوا امراً يكون سبباً لتشبيث الحرب بينها وبين الدولة البرطانية وحلفاءها - واما الدول المذكورة لا تريد الحرب معها خصوصاً الدولة البهية التي هي محب لاهل اسلام من امران -

على اى حال انه تدلزم على الدولة البهية الآن من سبب بعض الافعال و الكلمات الصادرة من الدولة العثمانية ان يجعلوا بعض الاستعدادات العسكرية لحفاظة نفسها ولكنها تريد ان نفهم نحن اهل العرب صريحاً ان الدولة البهية لا تهجم على الدولة العثمانية إلا بعد هجم الدولة المذكورة عليها -

فان الدولة البهية تبغي منا ومنكم المساعدة الكاملة في جهدها لابقاء الصلح من تاثيرنا في اصدقاءنا وعشائرنا والقبائل المتعلقة بنا واما نعرف شريف مكة وبن شعلان بغواية الدولة الجرمانية حتى لا ينخدعوا بوعود باطلة بالانعام ومن سبب الاخبار الكاذبة الآتية من اصحاب الجرمانية في هذه الايام -

وإن الدولة البهية ترسل اليكم كبتان شجسبير المعروف عند العرب جميعهم حتى يعرفكم بمقاصد الدولة البهية ونياتها - والدولة البهية تبغي منكم انت و الشيوخ المقيمين على شط البحران لا تفعلوا شيئاً من الحركاة حتى بعد تشبيث الحرب إلا بعد ما صار مقاصد الدولة البهية معلومة عندكم بالتفصيل